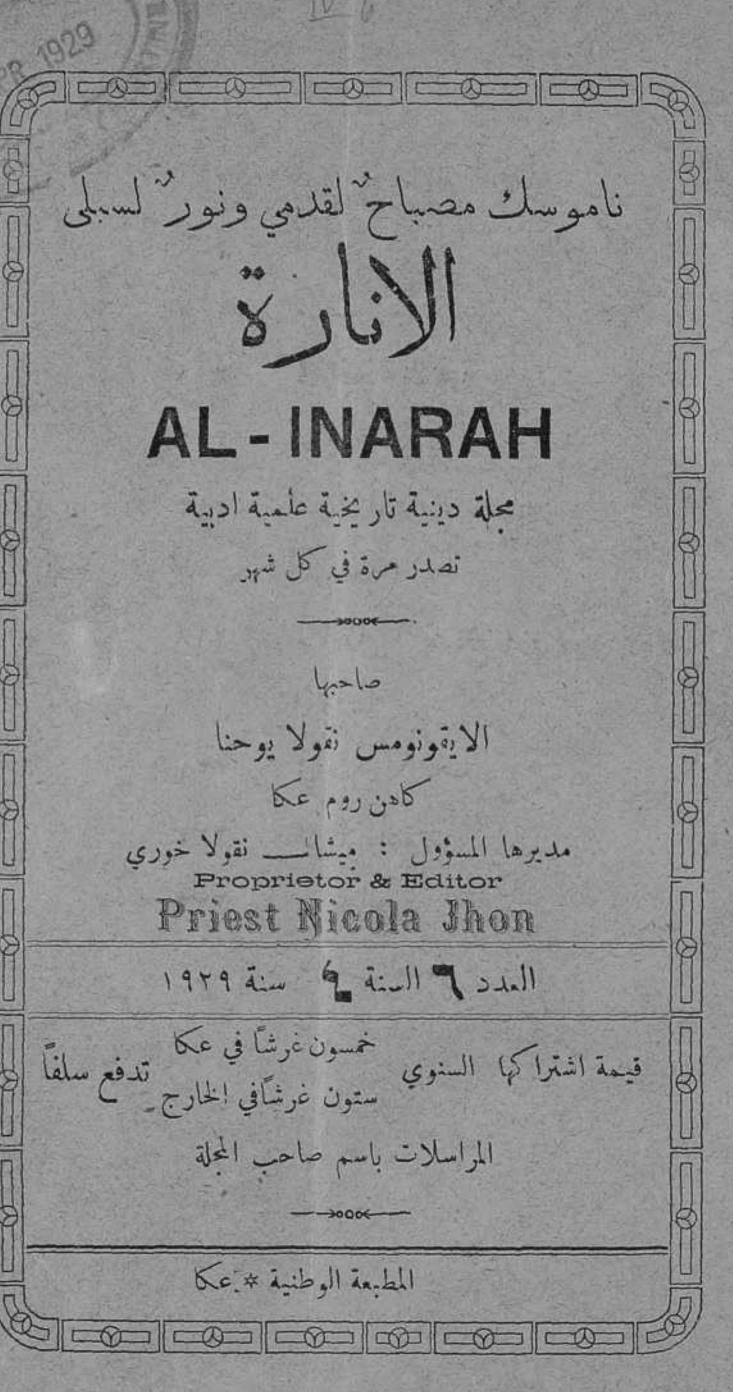


ناموسك مصباح لقدمي ونور لسبلي

الانارة

AL - INARAH

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر مرة في كل شهر

صاحبها

الايكونومس نقولا يوحنا

كاهن روم عكا

مديرها المسؤول : ميشال نقولا خوري

Proprietor & Editor

Priest Nicola Jhon

العدد ٦ السنة ٤ سنة ١٩٢٩

قيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً في عكا ستون غرشاً في الخارج تدفع سلفاً

المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية ✲ عكا

محتويات العدد

السنة ٤ ٦

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة خالية من التوقيع تكون لها
عكا * شباط سنة ١٩٢٩

جعبة المحرر

طريقة سهلة

لمقاومة الغلاء

كل الناس يشكون من الغلاء و يتوقعون ان يزول يوماً بعد يوم · صح لنا من يخبرنا في بداية الغلاء انه سيدوم سنين عديدة لاغمي على كثيرين منا في ذلك الوقت · ولكن هو الرجاء يحمل المصيبة اقل شدة هو مثل حبل متين يجر الواقع في لجة الماء الى الشاطيء

ولكن الرجاء الذي قادنا الى هذه الساعة سالمين يجب ان نعرف انه رجاء وقد يكون غير صحيح · واذا كان قد افادنا الى الان فيمكن ان لا يفيدنا فيما بعد · لانه لا يفيد الانسان ابداً ان يتعلق باماني لا يثق بصحتها توقع الرخص وهبوط الاسعار بالقريب العاجل هو حلم · ويمكن ان

يكون حلماً مخيفاً بعد الان اذا لم يكن كذلك لحد هـذه الساعة . فيجب ان نحذره ونستعد لمقابلة اضراره والا فنكون مستخفين بعد ولا يستخف به وبذلك نفسح له مجالاً ليفتك فينا

ليس اشقى في هذه الايام من الذي يتوقع الرخص غداً او في الشهر المقبل فهو كمن يثق بالمستقبل ثقة عمياء فيقابله بلا سلاح . ومن عادة المستقبل انه يفتك بهذه الطبقة من الناس قبل كل الطبقات . واكبر مصائب غلاء الشهر المقبل ستكون على الذين توهموا انه لا يبقى الى ذلك اليوم

بعض الناس باعوا امتعتهم في مدة الحرب لاعتقادهم انهم سيبتاعوا ارخص منها بعد الحرب . هؤلاء وثقوا بالمستقبل ثقـة عمياء والان هم يندمون على تلك الثقة وماذا يفيد الندم . على هؤلاء ان لا يجددوا غلطهم الان : عليهم ان لا ينتظروا الرخص العاجـل كما ينتظر الولد الطائش موت والده هو ليستولي على ثروتـه وقـد يموت هو قبل والده بسنين طويلة

لا تقل ان اسعار الحاجيات ستهبط غـداً وتقل النفقات على الناس وتستريح انت من مطاليب كثيرة . لا تقل ذاك لان هذه الفكرة اوقعت الكثيرين في ازمات طويلة عريضة بل قل : ان هـذه الاسعار صارت اعتيادية ويجب ان اسعى لتحصيل رزق يقوم بكل هذه النفقات . يجب ان اشتغل يجب ان اجتهد كما يجتهد الكثيرون من الذين لا يتذمرون من

الغلاء كما اتذمر انا يجب ان اكون مثلهم في السعي المستمر وعدم الثقة بالمستقبل

هذا الغلاء على كثرة اضراره له فوائد كثيرة وقد ظهرت في بلادنا باجلى وضوح . واقرب فوائده الينا انه انقص خمسين في المئة من الكسل الموجود في هذه البلاد .

كثرة المطاليب على الناس اوجدت فيهم روح السعي والاجتهاد والصبر فصارو يعملون اكثر من السابق وصار الوقت ثميناً في نظرهم بعد ان كان ارخص شيء على الاطلاق . وليس اجمل من هذه الفضيلة بين كل فضائل الحياة

هذه الحاجة الضرورية التي تلزمك اليوم لا تسأل عن سعرها قبل الحرب ولا تكثر من البحث في هذا الموضوع لانه يشغل الوقت بلا فائدة بل اسأل عن سعرها الحالي وافتكر انه سعر اعتيادي واجتهد للحصول على ذلك المبلغ بعلمك ونشاطك وصبرك . ويجب ان ننسى تاريخ حياتنا الماضي ونفتكر ان هذا العالم ابن عشر سنين فقط . وان الحالة التى نحن فيها هي حالة طبيعية ومن الضروري ان نمشي معها ونتطور كما تتطورت والويل لمن لا يعمل كذلك . يجب ان نمشي مع الايام خاضعين لان العالم البشرى يمشي مع الطبيعة ولا توءثر عليه اماني بعض الافراد وليس اجهل من الذي يطلب ان يمشي الزمان حسب هواه ويبيت في انتظار هذه الاماني

عرضة لكل انواع المصائب

كل قرائن الاحوال تدل ان الغلاء صار امراً اعتيادياً . ومن الجهالة ان ننتظر رجوع رطل السكر الى اربعة او خمسة غروش مثلاً لان العامل في معامل السكر صارت الخمسة غروش اجرة ٤٠ دقيقة من ساعات عمله كما ان شركات الشحن لا ترضى خمسة غروش اجرة نقل كل رطلين من المعامل الى هنا والتاجر الذي يبيع السكر لا يرضى غرش ربحاً عن كل رطل بالنظر الى لكثرة نفقاته وغلاء اجرة مخزنه وكثرة الضرائب التي عليه

فالغلاء جرته الينا طبيعة اكثر مما جرته المطامع . والذين يظنون ان العالم يمشي نحو الرخص لا اعلم على ماذا يعتمدون

ان الغلاء عدو مخيف ولكن توقع زواله بالقريب العاجل اكثر ضرراً من الغلاء نفسه : والذي ينتظر ذلك ينتقل من حلم الى خيال الى خيبة الى فشل ويبيت اخيراً على ابواب الشقاء والتعس

لكي تنجو من اخطار هذا العدو اشتغل بلا ملل . اقتصد ما امكن حافظ على الوقت بكل دقة . واعلم ان ساعات النهار هي سلاحك الوحيد لمقاومة الغلاء فكل ساعة تذهب سدا هي نافذة تفتحها بيدك لدخول مصائب الغلاء اليك واخيراً افتكر ان هذا الغلاء دائم وان الطبيعة التي اوجدته اوجدت لديك قوة لمكافحته وفسحت امامك مجال العمل

نحن ابناء هذه الديار الفلسطينية يجب ان نكون من الذين يستفيدون من كل الحوادث . وهذا الغلاء الذي هو من اعظم حوادث هذا الجيل يجب ان نستفيد منه ونترك بعض فوائده لاولادنا . انه علمنا كثرة الشغل ومحبته وعما قريب ستصير هذه الفضيلة من طبائعنا الفطرية ويندر ان تجد اثنين بعد الان يقطعان الساعات الطويلة بحديث فارغ او الطعن على الغير او القاء الفساد بين الناس لان كابوس الغلاء لا يسمح لهما بذلك . وسوف نرى الخرافات قل انتشاراً فيما بيننا لان الذين كانوا يقطعون الوقت في نشرها بين السذج والاولاد صاروا يلهون باشغالهم يسعون وراء العمل لمكافحة الغلاء

الذي يعتمد على انتظار الرخص في دفع الشقاء عنه هو كالزارع الذي يعتمد على المطر في سقي ارضه مع ان المطر لا يكون دائماً في الاوقات التي يريدها كل زارع على ان حوادث الطبيعة لا تجري كما يريد بعض الافراد فكل نشيط في العالم يدفع عنه مصيبة الغلاء بالعمل والجهاد والصبر دون ان يعتمد على انتظار الرخص

الذين هاجروا الى اميركا من ٢٠ سنة مثلاً تركوا الحاجيات رخيصة جداً في اوطانهم ورأوها غالية في اميركا اضعافاً كثيرة ومع ذلك لم يموتوا جوعاً ولا حال الغلاء دون نجاحهم بل عاشوا سعداء وصار الكثيرون منهم اغنياء وذلك لانهم تطوروا حالاً وتكيفوا حسب مقتضى الحال وجاروا

من في اميركا في العمل والنشاط والسعي

ومتى فهمنا كل ذلك لا يعود الغلاء مصيبة . كلا ولا يحق لاحد ان يطلب التملص منه . لان ذلك بلا فائدة و بالحقيقة اننا نحتاج الان الى تطور جديد اكثر من حاجتنا الى رخص الحاجيات

اننا نعرف من هم الذين يشكون الان من الغلاء . ونعرف ايضاً انهم في ايام الرخص لم يكونوا احسن حالا مما هم الان فمصيبتهم الحقيقية ليست الغلاء بل قلة السعي و بعبارة اخرى قتل الاوقات بالبطالة والتمنيات التي لا يمكن للزمان ان يحققها ولو كان كحاتم طي في السخاء . ومن المؤكد ان الرخص لو عاد الان بصورة خارقة العادة وصارت الاسعار كما كانت قبل الحرب لبقيت شكواهم هي هي وظلوا في مؤخر الناس شقاء وتعساً

ايها القارئ العزيز — اذا كنت لا سمح الله واحد من هؤلاء فانتبه الان واعرف اين مرضك و كيف تقدر ان تبرأ منه . انت بحاجة الى تطور جديد . بحاجة الى درس عادات جديدة لم تعرفها من قبل . اشتغل كثيراً . اقتصد . اصبر . اجتهد . فتكون سعيداً في كل حال و يصير الغلاء من المصائب التي لا سلطة لها عليك

لديك الان ١٢ صديق لمساعدتك على مكافحة الغلاء . هي ساعات النهار ... ولديك ايضاً عشرة اصدقاء اشد قوة في نجدتك وهم اصابع يديك ...

اني احار في عامل اجرته اليوميـة عشرة غروش فاراه مساءً تجاه زجاجة من المسكر وفي السهرة يكون في القهوة يسمع الغناء ويشاهد الرقص وتوابعه فيدفع عن ذلك خمسة غروش عدا الدخان الذي ينفق عليه كل يوم المبلغ المرقوم فمثل هـذا الانسان كيف يعيش وكيف يمكن ان يشم الهواء وهل يكون غير مديون للكثيرين من الناس ثم يصير نصاباً سارقاً . ثم يساق الى السجن . مثل هؤلاء يعيشون بلا ميزانية فيهبطون الى دركات الشقاء بلا ميزانية ايضاً

مباضع

ثلاثة عـديمة النفع = قول بلا عمـل . وتأبين الاموات والندم على ما فات

ثلاثة لا يعقبها الندم = الامانة . والعفة والتروي

ثلاثة تثبت الاخلاص = مطابقة العمل للكلام ودوام الصداقة المجردة عن المنفعة . والامانة في الغيبة كالحضرة

ثلاثة تحير الالباب = اجتهاد بلا حظ . وحظ بلا اجتهاد . والملاءمة بين تقصير الشوارب وتقصير اثواب السيدات

في النعمة

الالهية

اعلم ان الكنيسة الارثوذكسية بقولها ان الانسان الذي اهتدى بنعمة الله الى طريق الايمان لا يسعه من تلقاء نفسه ان يفعل الصلاح دون موازرة الله عز وجل تشير الى الصلاح الروحي الكامل الذي اثبته وبث شرائطه الانجيل الشريف مما يجعل الانسان روحيا جديراً بان يرث الحياة الابدية السعيدة

ولا ننكر على بقية البشر مقدرتهم على فعل الصلاح العام لانه كما كان الانسان قبل اهتدائه الى الايمان يفعل من تلقاء نفسه مطاليب الشريعة الطبيعية كذلك وبعد اهتدائه الى الايمان يسعه ان يأتي باعمال صالحة فطر على عملها طبعاً . وذلك بقوة غرائزه الصالحة التي تشوه محيا طهرها على اثر ارتكاب المعصية الجدية ولم تمح من جدر وجدانه

وخلاصة ما نقول انه لم يزل ولا يزال مزوداً بقوى ادبية تحمله على فعل الصلاح وهو اب فعله الصلاح على الغرض المذكور مهما كان حقيراً لا يجوز لنا ان نتخذه عملا رديئاً . لانه وان يكن ضعيفاً لا يستطاع به الخلاص والتبرير امام الله الا انه لازال عملاً صالحاً يستدر سحائب رضوانه تعالى

هذا ما اردنا ان نورده لشذب اراء بعض المسيحيين الذين ذهبوا مذاهب شتى لا حقيقة لها . واليك ما قررته واثبتته الكنيسة الارثوذكسية في البند الرابع عشر من رسالة البطاركة الشرقيين عن الايمان الارثوذكسي حيث قالوا ما تعريبه :

نؤمن ان الانسان على اثر سقوطه في المعصية امسى كالبهائم وتشبه بها بمعنى انه شوه طهر طبيعته وما عاد له قدرة على الثبات في درجة الكمال ونعمة الخلود الا اننا ننكر على من قال انه فقد ما قلده به الخلاق العظيم الجزيل الصلاح

من خصائصه الطبيعة وقوة اعمالها مما يؤدي الى شر الاعتقاد وهو انكار النطق والعقل كانه اصبح بهيمة لا انسانية فيه . والقول الحق هو ان الانسان على اثر سقوطه في ورطة الجريرة بقي على الطبيعة التي فطر عليها مع كل ما خصت به من الاعمال والقوى التي لا تفترق عنها مثل الاختيار المطلق الحر بكل كماله وخصائصه الفعاله لكي يسعه ان يختار طبعا فعل الصلاح ويتحراه و يرغب عن الشر و يكرهه من العار الفاحش ان نعتقد ان الطبيعة التي ابدعها ذلك المبدع الصالح الجليل قد خلت من فعل صالح وحركة شريفة والمكابر على رائيه بان ينفي كل عمل صالح على الانسان كان ممن يرذل الطبيعة و يشين خلقتها دون ان يعلم ان الفعل متعلق بالطبيعة والطبيعة من اعمال الخالق

اما قولنا ان الانسان يقدر من طبعه ان ياتي بفعل الصلاح فقد اشار اليه السيد الكريم حيث قال « والامم يحبون من يحبهم » وعلمه بكل الوضوح رسول الامم حيث قال ان الامم هم مسؤولون اذا ارتكبوا المنكر (رومية ١:١٩) وفي آية غيرها قال « ان الامم الذين لا شريعة لهم يفعلون اوامر الطبيعة من تلقاء طبعهم » فكيف والحالة هذه نسكت على اعتقاد بعض المكابرين القائلين ان الانسان مهما فعل خيرا كان او شرا فهو خطيئة محضا ؟ وهل يمكن لفعل الصلاح ان يسمى شرا ؟ ولذا فالصلاح المذكور لما كان غريزيا فعله فهو قوة نفسانية لا يفيد صاحبه الخلاص الروحي بان يخلصه و يبرره امام الله وهو عار من الايمان . انما لا يؤدي صاحبه بان يحمله على الهلاك الابدي لان فعل الصلاح لا زال فعلا صالحا لا يهلك صاحبه وعلى ذلك كله فالانسان يسعه طبعا قبل اهتدائه الى الايمان ان يميل الى عمل الصلاح و يختار لنفسه اجراءه ولكنه لا يستطيع ان يتوصل الى كمال الصلاح الروحي من دون موازرة نعمة الله عز وجل التي لا تحل على الانسان ما لم يهتدي الى الايمان اذ يستحيل عليه ان ياتي بالاعمال والفضائل المسيحية من تلقاء نفسه فالمطلوب منه اذن هو ان يريد ان يجامل النعمة و يخضع لها « والا فيرفض ذلك » انتهى

الفصل الثاني

(في نظام النعمة)

س . ما هو تعليم الكنيسة الارثوذكسية عن نظام النعمة ؟

ج . ان تعليم الكنيسة الارثوذكسية المقدسة عن نظام النعمة هو اولا ان نعمة الله جل وعلا تشمل الانام باسرهم فيعطاها البشر جميعهم وليس انها تعطى للمختارين لعمل البر والصلاح كأن ملكوت الله اعدت لهم وحدهم دون غيرهم .

وهذه الحقيقة تعلمناها من ايات الكتاب المقدس حيث بصريح العبارة قال الله عن ذاته انه سبحانه ابو البشر جميعهم (متى ٦ : ٩ ورومية ٣ : ٢٩ و ٣٠) وانه مسيح لجميع البشر (مزمور ١٤٤ : ٩) وانه يريد خلاص جميع البشر واهتدائهم الى نعمة الايمان والحقيقة (١ تيموثاوس ٦ : ٤) ولذا فقد اعلن السيد الكريم انه يبذل حياته لاجل حياة العالم (يوحنا ٦ : ٥١) فدية لاجل الجميع (١ تيموثاوس ٢:٦) ومات لاجل حياة الجميع (قورنثية ٥ : ١٥) وانه هو ضحية كفارة عن خطايانا وليس عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم جميعه (١ يوحنا ٢ : ٢) ولذا فلما تقرر من هذه الايات ان السيد الجليل يسوع الفادي مات فدية لاجل جميع البشر فقد تبين بكل الوضوح انه خص نعمته بدمه الكريم ميراثا عاما لجميع الانام . ثم لما كان ذاك الفادي الحبيب ضحية كفارة لتبرئة العالم من اوزاهم نتج ضرورة انه يخص نعمته الخلاصيه لكل فرد من افراد العالم وبدون ذلك لا يقضي امر التبرئة من الخطيئة و يتبين التعليم الارثوذكسي الذي نحن بصدده باوضح من ذلك اذا امعنا نظرنا فيما يشير اليه قوله تعالى عند ما امر تلاميذه ان يذهبوا و يعلموا الامم جميعهم و يعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس « متى ٢٨ : ١٩ » فكانت ارادته والحالة هذه ان يضم العالم باسره تحت راية ملكه الابدي . ثم قال هنذا وقفت على الباب اقرع فمن سمع صوتي وفتح لي الباب دخلت عنده واكلت معه وهو يأكل معي والمنتصر ساعطيه ان يجلس معي على عرشي كما انني غلبت وانتصرت

وجلست مع ابي في عرشه «رؤيا ٣ : ٢٠ و ٢١»

ان سابق تعيين الله بعضنا للسعادة الابديه وبعضنا للقصاص الدائم والعذاب في الجحيم هو تعيين مقيد وليس بمطلق بحيث انه سبحانه وتعالى بسابق معرفته يعلم كيفية اختصاص العالم كل على حدة في قبول نعمته والتصرف بموجبها او رفضها وملازمة طريق النعمة

ولشرح هذه القضية من التعليم الارثوذكسي لا يهمنا ان نورد تعاليم المرقة الذين ذهبوا فيها مذاهب شتى وحسبنا ان نري القاريء الكريم ايات الكتاب التي يستند اليها التعليم الارثوذكسي . قال الكتاب «ان الله سبق وعين بعضنا للمجد الابدي رومية ٨ : ٢٩» وسبق وعين بعضنا للعذاب الابدي «يهوذا ٤» فهذا لا ينفي قوله انه «يريد ان يخلص الناس جميعهم ويهتدوا الى المعرفة الحقيقية» كانه لا ينعم على جميعنا بنعمته او انه حتم على غيرنا بالعذاب وعلى بعضنا بالنعيم السموي بدون سبب منا بل بمطلق ارادته ولا نقاوم . ولذا فالمراد من الآيتين المذكورتين انه تعالى لما كان يعلم ما سنتحراه من الاعمال صالحة كانت اوطالحة من ساعة ادراكنا الى آخر رمق من الحياة يحكم «بالنسبة الى ما سنكون عليه من السيرة في اختيارنا نعمته اونقمته» على بعضنا انه سينال الخيور السماوية وعلى بعضنا انه سينال العذاب الدائم الجهنمي فهو اختصاص مقيد بما سيكون عليه كل انسان من التصرف باختيار في امور هذه الدنيا خيرا اوشرا وان ينال السعادة مهما فعل في هذه الدنيا كما انه ليس باجباري اي انه يجبر بعضنا على عمل الصلاح لكي ينال السعاده اويجبر غيرنا على عمل الرذيلة لكي يزجه في جهنم المحرقة وعلى الفرض المذكور نضطر ان ننسب اليه تعالى ظلما وهو بريء منه

البقية تاتي

الكذب مثل البرد . هـذا ابو العلل والامراض وذاك ابوا النقائص والعيوب

حكم

قال احد العقلاء : انه يفضل ان يكون حكماً بين عدو بين له على ان يكون حكماً بين صديقين من اصدقائه ولما سئل السبب في ذلك قال لان الصديقين لا بد من ان اصير احدهما عدواً لي واما العدوان فلا بد ان اصير واحداً منهما صديقاً لي

من تقلب الاحوال علم جواهر الرجال

سرور الدنيا كاحلام النائم

لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب

المال مادة الشهوات . لا تلم غيرك بما انت فيه

خواطر وحكم

يقول القائل في التأني السلامة وفي العجلة الندامة . وهذا قول مطلق يجب تقييده فيقال في التأني مع الجد السلامة . وفي العجلة مع الطيش الندامة . وانا اقول : في التأني مع التقصير الندامة وفي العجلة مع التروي السلامة

لا يوجد الا سعادة واحدة وهي الواجب وتعزية واحدة وهي العمل ولهجة واحدة وهي عرفان الجميل

ثلاثة عبء على المجتمع الانساني . الذي يتعيش من التسول وهو قادر على العمل والارتزاق . والمجامل الذي يقول ما لا يعتقد ارضاء لمحدثه واستدراراً لماله والطفيلي المتملق الذي يعيش على موائد المقربين المخدوعين في امره

الانسان سلعة معروضة بين الدهر في سوق حثيث من الليل والنهار تستنزفها الحياة ولا يقدم على شرائها في النهاية غير الموت

ان الذي يتبجح دائماً بذكر اجداده يكون كمن يبحث في جذور الشجرة عن الثمر الذي يجب ان لا يكون الا في الاغصان

﴿ في استعداد الديانه المسيحية ﴾

لا ريب ان الاستعلان والموعد الاولين الموجهين من الله لابراهيم اب الاباء يتخذان كاساس جديد لكنيسة الله في عهد الاجداد · ولما وضع هذا الاساس الوطيد على صخرة ايمان ابراهيم غير المتزعزعة نجمة عنه هذه المواعيد والعهود الالهية الشريفة التي بها يشخص ابراهيم كاب لجميع الكنيسة وكأب لجميع المستقيمي الرأي كاصل مبارك منه افرعت الكنيسة المسيحية كشجرة خصوصية تمتاز عن غيرها بحال يفوق العقول · فربنا يسوع المسيح هو ذلك الغصن الوحيد لهذه الشجرة الذي عندما افرع منها قد قطعت تلك الغصون الطبيعية التي لم تؤمن بماسيا لتذهب فتتحد باولئك الامم الذين التحموا بالاصل القديم وهكذا ابرهيم ابا ليسوع المسيح على الدوام واصلا للكنيسة

اما الديانة المسيحية فهي تلك الشجرة التي وان كانت في تلك العهد صغيرة لكنها الان قد مدت فروعها واغصانها ببركة الله في اغلب انحاء المعمور وستظلل وجه الارض وهكذا تنتقل من هذه الارض الى الفردوس السماوي

واما ظهور الله لابرهيم وموعده له الثانيان فهكذا احدثا · انه لما كان ابرهيم ابن خمس وسبعين سنة خرج من حاران مع سارة امراته ولوط ابن اخيه وكل مقتنياتهما المتحركة التي امتلكاها بحاران واتوا الى ارض

كنعان حتى وصلوا شكيم والى بلوطة ممرة حيث ظهر الله له قائلاً «لنسلك اعطي هذه الارض» فبنى هناك مذبحاً للرب الظاهر له (تك ١٢ : ٤ — ٧) على ان ابرهيم حينئذ لم يكن قد حصل على شيء من تلك الارض لتتميم الموعد لان الكتاب المقدس يقول «لم يعطه الله فيها ميراثاً ولا وطأة قدم» (اعمال ٧ : ٥) فيكون العهد بلا ريب موجهاً نحو نسله الذي لم يحصل على هذه الارض سريعاً بل بعد اربع مية سنة . ومع هذا كله لم يزل ايمان ابرهيم ثابتاً غير متقلقل وطاعته لله غير متزعزعة حتى انه عندما امر بتقديم ابنه اسحق ذبيحة ما انثنى عزمه ولا هاله ذلك بل اسرع فوراً لتتميم العمل الا ان العناية الالهية قد منعته عن ذلك ولا جرم فانه قد أيد مثبتاً معرفة الاله الحقيقي اذ اقام مذبحاً في وسط تلك النواحي الاصنامية لعبادة الاله الحقيقي . وهذا المذبح يصلح ان يكون دليلاً على شواعره الشكرية نحوه تعالى وتذكاراً شريفاً لنسله وبرهاناً دائماً على تصديقه الذي لا يشوبه ريب بالمواعيد الالهية . واخيراً كعربون وطيد للحصول على ارض الميعاد وامتلاكها الا ان العناية الالهية قد سبقت فدبرت ذهابه الى مصر نظراً للجوع الحادث وقتئذ بارض كنعان لتظهر بذلك قوة ايمان ابرهيم بالله بانه انثنى راجعاً الى وطنه بين النهرين لان الله قد امره ان يخرج منه

واما الاستعلان الثالث مع الموعد فيظهر من هذه الحادثة لما رجع من مصر فليتخلص من المخاصمة الصائرة بين رعاته ورعاة ابن اخيه لوط

قد اباح له ان يختار محلاً من الارض لسكناه فاختار اراضي الاردن اي صادوم وعموره . فظهر الله لابرهيم حينئذ للمرة الثالثه في بيت ايل ووعده باعطاء كل تلك الارض له ولنسله الى الابد . ومما هو جدير بالذكر هو انه يظهر بهذا الموعد توضيح اكثر منه في غيره من المواعيد السالفة حيث انه يقول الله انه سيعطي هذه الارض له ولنسله وانه سيكثر نسله كرمل البحر . فانتقل اخيراً ابرهيم من هناك واتى فسكن عند بلوطات ممرة التي في حبرون وهناك اقام مذبحاً للرب (تك ١٣)

وهكذا افترق عن ابن اخيه . الا ان افتراقهما واقتسامهما الارض لم يجعلا ادنى فتور في المودة والولاء بل نرى الامر بالعكس لان محبة بعضهما بعضاً قد ازدادت كما يتضح مما اجراه ابراهيم مثبتاً بكل جلاء وذلك عندما غلب ملك صادوم والملوك الاربعة الذين كانوا معه اي ملوك الخمس المدن من الملك كدرلغومر ملك عيلام واخذ لوط اسيراً اذ كان صحبة ملك صادوم فانه قد كر فوراً عندما بلغه صحبة غلمانه المتمرنين الثلثماية والثمانية عشر على عسكر كدرلغومر فبدد شملها بصوت الله وعونه تعالى واسترجع كل الغنائم مع لوط ابن اخيه والنساء والشعب . اما ملك صادوم فلما رأى ما فعله معه ابرهيم من حسن الصنيع واراد ان يكافئه على ذلك طلب اليه ان يأخذ منه جميع الغنائم التي استرجعها مظهراً بذلك عرفان الجميل واحترامه له . الا ان ابراهيم قد ابى ان ياخذ الا عشر الغنائم التي استرجعها وما اخذه قدمه

خبزاً وخمراً ..

واذ امعنا النظر في هذا الحادث الحربي نتذهل من اصبع العناية الالهية ومن عظيم اهتمامها لان الانتصار الحاصل لابرهيم على الملك كدراغومر والملوك الذين معه الذي جعله سيداً لكل الاعداء يوضح بطريق الرمز انتصار يسوع المسيح المجيد. وكنيسته العظمى على الاعداء وقد حصل ابرهيم على تأكيد آخر اكثر ايضاح لعهد النعمة عندما اتى ملشيصادق لاستقباله مقدماً له خبزاً وخمراً . وهي لا مشاحة رموز عظيمة شريفة تشير بلا مراء الى عهد النعمة المسيحية . فان ملشيصادق الذي اعطاه ابرهيم عشر جميع الغنائم يترجم اولا . بملك العدل ثم ملك ساليم اي ملك السلام بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حياة بل مشبه بابن الله في الكهنوت لان المخلص قد حصل رئيس كهنة على ترتيب ملشيصادق (عب ٧ : ١)

وملشيصادق الحسن العبادة الصديق بما انه كاهن الاله العلي قد بارك ابرهيم مستعملاً ذلك حسب رتبته الكهنوتية السامية فقال « مبارك ابرام من العلي مالك السماوات والارض ومبارك العلي الذي اسلم اعداءك في يديك » (تك ١٤ : ١٩ و ٢٠) الان ابراهيم قد كرم واحترم بشخص الملك والكاهن ملشيطادق « ماسيا الآتي » الذي كان رسماً له هدية الى ملشيصادق ملك ساليم الذي باركه ككاهن الاله العلي مقدماً

وصورة رابعة · ان ملشيصادق يدعى ملك العدل وملك ساليم اي ملك السلام ويسوع المسيح هو ملك العدل وملك السلام جالس على جبل صهيون · ملشيصادق ملك وكاهن الاله العلي كذلك يسوع المسيح هو ملك ورئيس كهنة معاً له كهنوت دهري على ترتيب ملشيصادق اعني بلا بداية ولا نهاية هو رئيس الكهنة الخصوصي

ملشيصادق يعتبر بلا اب وبلا ام بلا خلف في الملك والكهنوت كذلك يسوع المسيح ايضاً بلا اب على الارض وبلا ام في السماء بلا سلف بلا خلف في الملك والكهنوت دهري بلا نسب في الالوهية كما يقول النبي «اما جيله فمن يصفه» ملشيصادق بارك ابرهيم ابا الحسني العبادة وربنا يسوع المسيح بارك كنيسته اي جماعة المستقيمي الرأي بشخص ابراهيم · ملشيصادق قدم ذاته كرئيس كهنة ذبيحة تطهير دائمة وشكراً للخلاص الصائر بدم وجسد يسوع المسيح بواسطة القرابين المقدمة في الكنيسة بالخبز والخمر الذي كان يقدمه ملشيصادق وهكذا يظهر جلياً انه بواسطة هذه الرموز والرسوم يتضح خلاص الانسان الصائر بواسطة ماسيا

✽ ما اجمل التصريح من الروساء ✽

وضع النظام عدل للبطريركية الانطاكية قبل الافتكار في انتخاب البطريرك الجديد

لقد طالعت على صفحات بعض الجرائد الغراء تصريح سيادة المطران جرمانوس شحاده الجزيل الوقار بشأن وضع النظام للبطريركية الانطاكية قبل الانتخاب فشكرته .

فكارثوذكسي درست حالة الطائفة وتأكدت بذاتي كما تأكد غيري ان حالة البطريركية الانطاكية اذا بقيت بدون نظام عدل فلا شك ان اعمالها كلها في المستقبل ستؤدي حتما الى خراب الملة وانقراضها لان كل عمل بلا نظام نتيجته الضرر فالبطريركية الانطاكية حتى الان لا نظام لها كباقي البطريركيات الارثوذكسية وغيرها لكي يسير عليه البطريرك والمطارنة والاكليرس والشعب ولهذا فاننا نرى ان الفوضة سائدة في الملة

اخواني الارثوذكسيين الكرام

من المعلوم لديكم جميعاً ان ترشيح البطريرك للكرسي الانطاكي يتوقف على المطارنة وعلى الشعب بالاكثر وما ترشيح المطارنة للبطريرك الا بالنيابة عن الشعب وترشيح المطارنة من الشعب وانتخاب الكهنة من الشعب ومعاشات البطريرك والمطارنة والكهنة والشمامسة وكل الرهبنات الارثوذكسية من الشعب ولا شك انه لو كان لدى البطريركية الانطاكية رهبنات قانونية واخويات اكليريكية منظمة تسير بترتيب وادارة كباقي الرهبنات المسيحية في بلادنا السورية لكانت الطائفة في راحة تامة ولما كان للفوضى من اثر فيها . ولكن حيث انه لا يوجد

رهبنات واخويات بالكلية مرتبطة بعضها مع بعض في البطريركية الانطاكية ولا نظام لها والشعب في الكنيسة هو الكل وفي الكل وله حق التدخل بشؤون امورنا الاكليريكية والكنائس كنائسه مبنية من امواله وليست من الرهبنات كالغير وكل ايرادات الاكليروس من حسناته واوقاف الكنائس مع اوقاف الاديرة موقوفة من الشعب لمنفعة الشعب فمن الضرورة اذن ان ينتبه الشعب ويطالب بحقوقه و يطلب من سيادة المجمع الانطاكي المقدس في اجتماعه القادم ان يشترك معه في جلساته الادارية لوضع النظام اللازم للبطريركية الانطاكية

اولا : تعيين معاشات للبطريرك ثانياً : للمطارنة واكليرس الرعية وحاشا للسادة المطارنة ان يمنعوا الشعب من الاشتراك معهم للبحث في هذه الشؤون الهامة التي تتعلق بالشعب واذا تجرأ السادة المطارنة على منع الشعب من الاشتراك في جلساته الادارية فعلى الشعب الذي حقه مقدس بالترشيح والانتخاب وهوليس سواه صاحب الكنائس واوقافها مع اوقاف الاديرة ان يؤلف هيئة منه ويسن نظاماً مقبولا لصيانة كنائسه واديرته واوقافها و يقدمه الى سيادة المطارنة للعمل به لان كل ذات وعضو من الطائفة مسؤول .

فأين العمل المفيد للطائفة في الكرسي الانطاكي ان كان بزمن بطاركة اليونان قبلا والسوريين اخيراً اين المدرسة الاكليريكية التي هي حياة الطائفة كالخبز والماء لتعليم اكليرس المستقبل . واين المجلات الدينية لمنفعة الطائفة . واين الوعاظ والمرشدين . واين المدارس الطائفية العالية كالغير . واين الادارة الصالحة المقبولة للكنائس والاديرة والاوقاف الكثيرة . واين الرهبنات والاخويات في الاديرة ان كان للذكور او للاناث لافادة الطائفة بعلومها وآدابها وادارتها . اين الملاجئ الخيرية العمومية الحقيقية كباقي الشعوب فان وجد بعض الملاجئ في المدن فحياء من الغير ونجاحها بطيء من عدم انتباه الرئاسة الروحية الاولى اليها فان اردنا المسايرة فكل شيء حسن وان اردنا الجد فكل شيء غير موافق للتقدم والفلاح فالرهبنات تساعد على تعزيز هذه الملاجئ الخيرية والمدارس وتوفر عليها

المصار يف كما هو معلوم وماذا يفيد الطائفة لو كانت كنائسها كبيرة ولا تجد فيها الا عدداً قليلا جداً (ومطرانخاناتها كثيرة الغرف خالية خاوية مزينة ومفروشة بالطنافس ومدارسها المتوقف عليها حياة الملة روحياً وادبياً مهملة سائرة الى التأخير كما هي الحالة الحاضرة التي لا تحتمل ولا يقبل بها غيور فأين ناشئة الطائفة بهذه الايام واين ابناء انسباء المطارنة واولاد الكهنة اليست كلها في المدارس الاجنبية فان كانت الناشئة الارثوذكسية التى هي الكنيسة والملة مستقبلا في غير مدارسها الارثوذكسية فماذا يرجوا الانسان العاقل المفكر منها لنحو الكنيسة في الاتي انا لا اتكلم عن غاية ذاتية او غرض مع سيادة المطران جرمانوس شحاده الذي صرح بلزوم وضع النظام اولا بل عن غيرة وحمية على الطائفة فالتصريح افضل من السكوت لان من التصريح خيراً ومن السكوت ضرراً .

وعليه بناء على فقد النظام ماضياً حتى الان فالبطريرك يتصرف باوقاف الشعب وايراداتها كما يشاء ومثله المطارنة وكل الاكليرس والشعب ايضاً فلو ترأس اعظم اكليريكي بعلومه ومعارفه وادارته والنظام غير موجود في الكرسي الانطاكي لا يقدر ان يعمل شيئاً و بالنظام ايما ترأس فالنظام يقوده كما هو في كل الاعمال الهامة فوضع النظام باشتراك الشعب مع السادة المطارنة في المجمع القادم قبل الانتخاب اولى وافضل واجزل خيراً ومنفعة

ارثوذكسي

في سر الكهنوت

ان الكهنوت هبة سماوية · وخدمة الهية ممنوحة من الكاهن الابدي يسوع المسيح كما يوضح (مز ١٠٩ : ٤) الاله المتأنس الوسيط بين الله والناس« ثيموثاوس اولى ٢ : ٥ وعب ٩ : ١٥ » الذي يشفع فينا لدى الآب · « عب ٧ : ٢٥ و يوحنا اولى ٢ : ١ لاجل تدبير سياسة الكنيسة الروحية (كورنثوس اولى ١٢ : ٢٨ وثيموثاوس اولى ٣ : ٥ وتسالونيكي اولى ٥ : ١٢) وخدمة الاسرار المقدسة (لو ٢٢ : ١٩ ومت ٢٨ : ١٩ و كورنثوس اولى ٤ : ١ ــ ٢ و كورنثوس ثانية ٣ : ٦) والقيام باعباء الكرازة (مر ١٦ : ٥ ١والوعظ كورنثوس ثانية ٥ : ٢٠ وتسالونيكي اولى ٢ : ١١) اعني تعليم معرفة الله وطاعته والايمان بابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح وحفظ وصاياه الالهية لنيل الحياة الابدية (كور ثانية ٤ : ٦ و يوحنا ١ : ١٨ واعمال ٢٠ : ٢١ و كولوسي ١٠١ ومت ٢٨ : ٢٠ و ١٩ : ١٧ و يوحنا اولى ٢ : ٣)وهو يفهم على معنيين احدهما انه رتبة ممتازة مختصة بافراد معلومين · او وظيفة خصوصية في الكنيسة معروفة باسم رئاسة الكهنوت · والثاني انه طقس وترتيب خصوصي عليه يقدس ويسام الاشخاص اللائقون لهذه الخدمة الخصوصية كما يتضح من اعمال الرسل وهو (احترزوا اذاً لانفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه اع ٢٠ : ٢٨ وايضاً اع ١٤ : ٢٣ وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا باصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به و ٢٠ : ١٧ ومن ميليتس ارسل الى افسس واستدعى قسوس الكنيسة و ٦ : ٦ الذين اقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الايادي الخ) وذلك يتضح مما ياتي · اولا من اختيار افراد معلومين وتعيينهم وسيامتهم وتقليدهم الخدم الخصوصية وتقديسهم بالروح القدس وتشجيعهم على القيام بما انتدبوا اليه · كل ذلك اعمال قانونية ثابتة قد اشترعها الرب نفسه · فأولا انه هو قد اختار من بين جميع تلاميذه اثني عشر تلميذاً معروفين باسمائهم وسماهم رسلاً كما ينص لوقا الانجيلي

« ان يسوع المسيح قضى ليلته في الصلاة لله فلما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلا لو ٦ : ١٢ » . ثانياً انه اعطاهم وحدهم الحقوق والقوة في تعليم جميع الشعوب وتتميم الاسرار المقدسة . وارشاد المؤمنين الى الخلاص اذ قال لهم « اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به مت ٢٨ : ١٩ » وايضاً اخذ خبزاً وشكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل لاجلكم اصنعوا هذا لذكري (لو ٢٢ : ١٩) وايضاً قال لهم « ان كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولا في السماء مت ١٨ : ١٨ . ثالثاً انه اعطى هذه القوة الرسل القديسين كما اخذها من الاب اذ قال بفمه الطاهر « اني قد أعطيت كل سلطان في السماء والارض مت ٢٨ : ١٨ » كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم . ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم . خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم يو ٢٠ : ٢١ الى ٢٣ »

رابعاً انه قد اضاف هو نفسه الى الاثني عشر تلميذاً سبعين آخرين وارسلهم بالسوية الى هذا العمل العظيم عينه (لوقا ١٠ : ١ الى ١٢)

خامساً انه ولج رسله الاثني عشر هذه الرسالة السماوية قصد ان تنتقل منهم الى خلفائهم ومن خلفائهم الى الذين بعدهم . وان تحفظ بهذا الانتقال من جيل الى جيل في العالم الى انتهائه . فبعد ان قال للرسل « اذهبوا الى العالم اجمع وكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ ، ١٥ قال لهم وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر مت ٢٨ ، ٢٠ فينتج من قوله الى منتهى الدهر ان الرب قد ارسل بشخص الرسل الى عمل رسالتهم عينه جميع خلفائهم الآتين بعدهم . واكد لهم حضوره معهم كل الايام . واقام هو نفسه اقامة حقيقية وضعية ثابتة كل الايام الى منتهى الدهر لا رسلا وانبياء ومبشرين فقط . بل رعاة ومعلمين . كما اوضح ذلك بولس الرسول في رسالته الى افسس ٤ ، ١١ »

سادساً ان الرب بعد توشيحه تلاميذه بهذه القوة الالهية امر امراً صريحاً واجب الطاعة ومقروناً بتهديدات مخيفة ضد من عصاه ان يقبل جميع المسيحيين تعاليم الرسل التي يعلمونها والاسرار التي يقيمونها . وان يكونوا خاضعين لصوتهم خضوع الرعية للراعي . اذ قال « من سمع منكم فقد سمع مني ومن احتقركم فقد احتقرني ومن احتقرني فقد احتقر الذي ارسلني لو ١٠ ، ١٦ وايضا قال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان مر ١٦ ، ١٦ وايضاً قال لهم ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاذا خرجتم من البيت او من المدينة فانفضوا غبار ارجلكم . الحق اقول لكم ان ارض صادوم وعامورة ستكونان اخف حالة من تلك المدينة في يوم الدين (مت ١٠ : ١٤ و ١٥) ثم انه بعد صعود ربنا الى السماء قد انتخب متياس الرسول لا باستحسان . المؤمنين بل بالهام الرب فقط كما يظهر من الكتاب المقدس حيث قال « وصلوا وقالوا ايها الرب العارف قلوب الجميع اظهر اي هذين اخترت لكي يستخلف في هذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب الى موضعه ثم القوا القرعة بينهما فوقعت على متياس فأحصي مع الرسل الاحد عشر » « اع ١ ، ٢٤ و ٢٥ » وهكذا برنابا وشاول أفرزا بامر الروح القدس للعمل الذي دعاهما اليه « اعمال ١٣ ، ٢ و ٥٩ ، ١ »

ثانياً ان غاية مخلصنا تظهر جلياً من عمل الرسل الذين كانوا منقادين في اعمالهم بالروح القدس « يو ١٤ ، ١٦ و ١٧ » حيث قال لهم « وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه . واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم و يكون فيكم » فانهم اولا حفظوا لانفسهم الحقوق الرعوية وتمموا دائماً الواجبات التي ورثوها من يسوع المسيح « اع ٥ ، ٤٢ و ٦ ، ١ الى ٥ » رغماً عن المساعي المتعددة التي كان مقاوموهم يطلبون بها ان يحرموهم هذا الحق الذي نالوه من الله « اع ٤ ، ١٩ و ٥ ، ٢٨ و ٢٩ »

ثانياً انهم عندما كانوا يبشرون بالانجيل و يؤسسون في امكان كثيرة كنائس عديدة اقاموا في تلك الكنائس كهنة واساقفة كما كانت الضرورة تدعو كما يتضح من كتاب اعمالهم « اع ١٤ ، ٢٣ و ٢٠ ، ٢٨ » وقد منحوا بسر وضع اليد المقدس الاشخاص الذين اقاموهم نوابا وخلفاء لهم كما يتضح من رسالة بولس الرسول الى تلميذه طيتس « ١ ، ٥ » مثبتين انهم قداقيموافي الكنيسة من الروح القدس نفسه اع ٤ : ١٩ و ٥ ، ٢٨ و ٢٩ وقد خصصوا هؤلاء الخلفاء وحدهم دون غيرهم بالحقوق الرسولية في تعليم المؤمنين تيموثاوس اولى ٦ ، ٢٠ وتيموثاوس ثانية ١ ، ١٦ و ٤ ، ٢ وتيطس ٢ ، ١٠ الى ١٢ واقامة الخدم الالهية كورنثوس اولى ٣ : ١٢ و ١٦ : ١٠ وتيموثاوس اولى ٣ ، ١ و ٢ ورعاية خراف قطيع المسيح حيث قيل « احترزوا اذاً لانفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » اع ٢٠ ، ٢٨ وبطرس اولى ٥ ، ٢)

ستأتي البقية

في السعادة

السعادة نوعان سعادة ابدية وهي المرجوة في العالم الثاني حيث يسكن ابرار الله ومختاروا اورشليم المقدسة الجديدة النازلة من السماء تلك المدينة التي « لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لان مجد الله قد انارها والخروف سراجها » وسعادة وقتية في هذه الحياة (الدنيا) الزائلة التي يصفها داود النبي والملك ابلغ وصف في قوله (الانسان) مثل العشب ايامه

وكزهر الحقل كذلك يزهر لانه اذا جازت فيه الريح ليس يثبت ولا يعرف ايضاً موضعه) (مز ١٠٢)

فالسعادة الابدية قد هدانا اليها كتاب الله المقدس الذي الهم الروح القدس الانبياء والرسل ان يضعوه لنا مناراً في مجاز هذا الدهر الحاضر للوصول الى ضياء نهار يومنا القادم حيث لا يكون فناء ولا موت فيما بعد

وسعادة هذه الدار اذا تطلعنا اليها بالعيون الروحية كانت واضحة المحجة لدينا ظاهرة المنهاج لنا ان شئنا السلوك بها بقلب راسخ المعتقد واقدام ثابتة الخطوات لا تميلنا نسمات الاهواء التي تعدل بنا الى مهاوي الدمار فتكون علينا اشد اذيه من ريح السموم . واما اذا آثرنا الجنوح الى المحسوسات وعولنا على الجسدانيات ورغبنا ان نبحث بحثاً مقتصراً على ما يسلم به العقل مقترفاً بصحته من حيث هو صحيح بالامتحان دون الاعتماد على ينبوع المدد العلوي اعني الوحي الرباني الذي يؤمن به المسيحيون قاطبة انه اسمى من الحقائق العقلية مما تصل اليه الافهام البشرية من ذاتها والحقائق الالهية فوق ما تصل اليه الافهام البشرية والممتنع ادراكه اسمى وضعاً مما يمكن ادراكه ناهيك ان الدليل على الحقيقة العقلية يشاركنا به الناس قاطبه واما الدليل الوارد وحياً من عرش العظمة فهو ما نعده نعمة لنا خاصة . والنعمة الخاصة اجل من النعمة العامة

ولنعد الى بحثنا الاول اذا اعتمدنا على تعيين السعادة من المحسوسات

كان من المبدا الاولي ان نعرفها ما هي ثم نستفقد عالم الحس لننظر اي مادة منه يصدق عليها تعريف السعادة فتكون هي الضالة التي ننشدها والغاية التي نقصدها

فالسعادة هي حالة الحصول عليها ياتي بنعيم لا يتاتى عن سواها والقول بتعيين السعادة ينقسم بين الذهاب الى كونها الثروة او الذكاء او القوة البدنية او نفائس الاطعمة او الشهوات الجسدية او شرف النسب او سمو المنزلة في الهيئة العمرانية . ولما كانت الحقيقة الواحدة مفردة كان من المستحيل عقلاً ان نقول بان السعادة هي مجموع ما تقدم لان الفردية مانعة ذلك التركيب فلزمنا التسليم عقلاً بان السعادة احد الامور التي ذكرناها فان قلنا ان الثروة هي السعادة واستدللنا على ذلك انها تتيح الراحة وتبيح الاماني . توطيء اكتاف العسير وتثمر انواع الطرب . لصاحبها تنقاد المناصب واليه تساق ضروب التجلة والتبجيل فيشيع ذكره بين الخاص والعام ويتحدث باعماله الدانون والقاصون وله من بسطة غناه ان يتلذذ بالمآكل والطيبة ويعكف على الملاهي المنعشة الروح فيستضيء ليله نهاره ويقضي اوقاته في معاشرة الاخوان ومسامرة الندمان ومعاقرة بنت الحان .

اقول لا سعادة بالثروة فالراحة التي ترد عنها مدعاة للسقام ومجلبة لانحطاط القوي وضعف المدارك ولا سعادة مع الجسم الضعيف والعقل

السخيف . واما ان الثروة توطىء اكتاف العسير وتثمر انواع الطرب فالواقع يخالف ذلك ودليلنا عجز الثروة عن كثير من الامور الميسورة بغير الثروة باعثاً للتقلب على مثل جمر الغضاء وما عزف القيان ونشيد الالحان الا دواء للاحزان والدواء لا يكون الا لدفع الداء فالذي يجد في معيشته من اللذة ما يغنيه عن الملاهي وآلات الطرب هو بالحقيقة اسعد ممن لا غنى له عن تلك الملاهي . والناتج ان الاكباب على استثمار الطرب دليل على وجود حاجز بين السعادة وملتمسها فيبغي الحصول عليها بنقرات العيدان ونبرات اللسان وتبرج عجوز الدنان . واما ان الثروة تاتي بالمناصب والشهرة الواسعة فهو من الامور الغير المقررة فضلاً عن ان الذكاء يبلغ من هاتين الغايتين ما لا يبلغه اليسار

واما ان الثروة تمكن من تناول المآكل اللذيذة ففيه نظر لان لذة الاطعمة ليست بغلو الاعشاب والبقول واللحوم التي يصطنع منها الطهاة المآكل الوانا عديدة وانما اللذة قائمة بسلامة العافية وقوة الشهوة الى المآكل وبالتالي هي من مستلزمات الجسم الصحيح . وقد مر معنا ان الثروة مدعاة الراحة والراحة جالبة ضعف البنية . فالثروة اذن لا تمتع بلذة المآكل

والمتحصل لنا من كل ما قدمناه ان بين الثروة والسعادة بوناً شاسعاً فالسعادة هي غير الثروة

واذا قلنا ان السعادة هى الذكاء ذهابا الى انه يبوئ اسمى المناصب ويجلب اشهى الرغائب وهو اليد العاملة في هذا الكون . وضع القوانين وانطق العيدان وسخر الرياح واستخدم الماء والنار وعالج بالبقول والعقاقير ونسج الجوخ والحرير وبنى القصور وشاد فخيم الدور .

قلنا ليس الذكاء وحده القائم بهذه الاعمال فهو يستند في كل ما ذكر الى سواه ويكون بغيره كالالة لليد . والسعادة حقيقية تكون هي المقصودة بنفسها دون اعتماد على سواها

ثم ان الذكاء في حد ذاته يكثر المتاعب ويضني الاجسام واصحابه اكثر الناس شكوى من جور الزمان وما نراهم الا ناقمين من احكام الدهر العاملة في فشل اعمالهم وخيبة مساعيهم ولذلك يقول احدهم صالح ابن عبد القدوس وكان من نوابغ الدهر في سمو المدارك وحدة الذهن

لو ترزق الانام حسب عقولهم الفيت اكثر من ترى يتصدق

والذكاء ليس من محسوسات هذا العالم ولا هو من خصائصه فهو الذي يلج في عالم الابدية ويرفع الغطاء عما وراء الطبيعة ويبحث في المستقبلات بحث النطاسي بخصائص العلاجات فحشره مع محسوسات هذه الدار الزائلة ظلم بين ومع ذلك فانه لا ينجم حشره الغاية المقصودة لان السعادة ليست متعيشة بالذكاء

وان قلنا ان السعادة قائمة بالقوة البدنية كان هذا القول ظاهر

البطلان بدليل ان الوحوش الضارية اشد صولاً واعظم قوة فلو كانت القوة هي السعادة لكانت الاسود مثلاً هي المتسلطة على هذا الكون البديع تديره بمشتهاها . والحال ان الانسان وحده هو سيد هذه البسيطة يستخدم طيورها ووحوشها واسماكها ونباتها وحجارتها وماءها في سبيل اغراضه ومقاصده وماالاسد الا آلة في يده فيقبض عليه ويسجنه في قفص من حديد وهو يلهو بمشاهدته ان كان جاهلاً ويسبح الله رب الارباب الذي ذلل له مثل هذا الوحش الضاري ان كان عاقلاً

والقوة البدنية لو فرضنا وجودها في احد ما حتى قلنا بانه اشد بأساً من الاسود لا نسلم ببقائها مع الامراض وطول الحياة . والسعادة هي في حد ذاتها ثابتة لا يزعزعها مرور السنين وتناوب الامراض فاذن ليست القوة البدنية هي السعادة

وان ذهبنا مذهب القائلين ان السعادة هي الاقتدار على التهام لذيذ الطعام كنا ايضاً من القائلين بافضلية الحيوان الاعجم على الانسان لان للحيوان استطاعة على التهام اضعاف ما يلتهمه الانسان . ثم ان الاكثار من الماكل يورث العلل الوبيلة التي تعجل ورود المنية او تكتب على اصحاب البطنة ان يحيوا حياة مملوءة بصنوف العذاب وهذا ما يعبر عنه في شرع المحسوس بالتعاسة فتكون البطنة مجلبة التعاسة . فبأي اعتبار يا ترى تكون هي السعادة او داعية السعادة

واما القائلون ان السعادة هي الشهوات الجسدية فلا يقوم لرأيهم قائمة لان الولوع بالشهوات باعث لانحطاط القوى وضعف المدارك فيتطرق الى الاجسام اقوى العلل واشدها الاماً وتذبل قوة العقل حتى يصبح عدماً . ويقبل الشقاء بخيله ورجله على عابدي شهواتهم حتى تراهم يلتمسون لوجه الموت للنجاة من حياتهم الشقية التي قادهم اليها رأيهم السافل

وهذا التاريخ استاذ مدرسة الحياة ينطق بلسان الخبرة ان نجاح الامم كان ناتج الاعراض عن الشهوات الجسدية وان الخذلان كان عاقبة التفريط في الاقبال على الشهوات . والمتحصل لنا من ذلك ان السعادة ليست باقتطاف الشهوات .

واما شرف الانساب فلا يقول احد بانه هو السعادة لان النسب الشريف ان لم يكن مقترناً بهمة شماء ونشاط لا يجدي نفعاً لا بل يعود على صاحبه بالتقريع العنيف وذلك لان النسب شرفه النشاط فمتى نشف من زهرة مجده ماء ذلك النشاط ذوت الزهرة وسقطت الي الثرى فلا تعود الايدي تمتد اليها لتستنشق طيب ارجها الانوف

اما سمو المنزلة في الهيئة العمرانية فاما انه يأخذ ميراثاً عن الاباء او يجنى بعرق الجبين . وفي الحالة الاولى يعرض له ما يعرض لشرف النسب وفي الحالة الثانية اما يحسن التصرف به فيقضي صاحبه وقته في متاعب واشغال شواغل وهو فوق ذلك يتحذر من المناويئين فلا ينام مطمئناً ولا يقوم

مسروراً واما لا يحسن التصرف به فهو عرضة للسقوط وكل ذلك لا يعد سعادة

ثم اذا القينا نظراً عاماً في كل ما قدمناه قلنا ان الثروة لم يعدها البعض سعادة الا لنتائجها · فالسعادة الحقيقية نتائجها لا هي ومثل ذلك يقال في الذكاء واما شرف الانساب وسمو المنزلة في ملابسات السعادة · فالسعادة سواها و كيفما قلنا وجه الراي يقوم البرهان على ان السعادة هي غير الثروة والذكاء والقوة والبطنة والشهوات وشرف الانساب وسمو المنزلة · فما هي السعادة يا ترى ؟

السعادة هي الحياة الرضية الهنية دون اكتراث للمزعجات واهتمام بالزائلات ورضى بالحالة الحاضرة لا عن وني ولا كسل او اغفال لمطالب ازدياد الخير والنجاح

السعادة تطلب تسليماً بوجود مدبر حكيم يجري احكامه وفق المعدلة وعلى الغاية القصوى من المرحمة يرى لنا ما لا نراه لانفسنا من الخير الذي تلتبس علينا بعض اوجه فنخالها شراً كالتلميذ في المدرسة يحسب قصاص الاستاذ له انتقاماً منه وهو بالحقيقة لاصلاحه يردعه عن سلوك ذميم الطرق التي تفيء عليه في مستقبل حياته اشد المضار

والناتج من هذا ان السعادة المحسوسة يطلب ايماناً بما هو خارج عن المحسوس تطلب ايماناً بخالق حكيم وبقدرة سرمدية وبثواب وجزاء غير

محسوسين فالسعادة حقيقة خارجة عن المحسوسات ومتعلقة بغير المحسوسات وبعبارة اخرى ان السعادة الحقيقية هي التدين فالدين وحده هو الجالب السعادة للقلوب لان التسليم بصحة احكامه يحتم بقبول ما يتولانا في هذه الدنيا من نعمة ومصاب فنقدم الى الله عز وجل الشكر عما حبانا اياه سروراً ونلوذ برحمته تعالى عند وقوع المصاب ليلهمنا الصبر ويقوي ثباتنا بمراحمه التي يفتقدنا بها على الدوام بلا عدد ولا انحصار

ولا ننكر ان للعوائد يداً في تحسين احوالنا تحسيناً نتصوره سعادة ولكن هذا التحسين لا ينتج الا عن التدين الصحيح والالتجاء الحقيقي الى حمى النعم الالهية التى اعد الله بها لعباده خير السبل لمرضاته وللتصرف الحسن في هذه الحياة الوقتية لنوال الحياة الابدية

الحب الطاهر

الفصل الاول

حينما تولى كرسي الامبراطورية الصينيـة الامبراطور (توايتسون) كانت وقتئذ نانكين العاصمة والسلالة الملوكية من المايخ وكان للمدينة سبعة ابواب وعلى كل باب عساكر متكئوا على رماحهم يظهر عليهم علامات العجرفة وتشامخ الانف دأبهم المحادثة مع الشاردين والواردين . واما المدينة فكانت محاطة بجبال وبحيرات وانهر صغيرة واسعة الشوارع فيها القصور العظيمة والبنايات الفخيمة والاثار القديمة . ومن جملة الاثار برج عظيم يقال له « لي كولي » اي اعجوبة العجائب بني منـذ الفين وسبع مئة سنة ونيف في زمن الامبراطور « كيان اوان » وبعد الف سنة من بنائه حرقه المنغوليون ومن ثم جدد بناءه « يوان لو » ودعا اسمه برج المعرفة

ففي هذه المرة شيد بنيانه واحاطه بجنائن وحدائق بديعة الشكل ووضع على رأسه كرة ذهبية تتلالا كالشمس في رابعة النهار وعلى كل من ابوابه ثعلبان من النحاس الاصفر

ففي السنة الرابعة لتولي الامبراطور « تيان تسون » في احدى الليالي

المظلمة دخل الحديقة التي قرب البرج رجل طويـل القامة متأنق اللباس يمشي بخطى متثاقلة الى انـ بلغ شجرة فوقف تحتها وابتدأ يلتفت يمنة ويسرة لعله يرى احداً يراقبه فاذ لم ير احداً طفق يصفق صفقة خفيفة فبرزت من احدى النوافذ غادة تحكي البدر جمالاً والشمس كمالا وقالت « لي تسو » فاجابها « لون فو » اني سائر الى مقبرة اجدادنا اتبعيني عن طريق اسد الحديد وانا عن طريق اخرى خوفاً من اعين الرقباء

فوقفت برهة تتأمل في تلك الجملة التي صدرت عن قلب انزعت منه جرثومة الحب (لانه كان يتكلم بارتعاد) ثم افتكرت ملياً وقالت بنفسها يجب ان اتبعه لاعلم سبب اضطرابه ثم سارت الى المقبرة وظلت تدور بين تلك القبور المخيفة الى ان بلغت قبراً وجدت ذلك الشخص موسداً عليه فمذ رأته القت بنفسها بين يديه قائلة : الم ترني باضطراب يا ليتسوا فاجابها نعم واظن ان السبب انك رايتيني باضطراب حين كلمتك من تحت النافذة فاجابته . هـذا هو السبب انشدتك الله انـ تقول الحق ما جعلك تضطرب هكذا

فاجابها بقلب رابط الجأش اعلمي يا لون فو ان اقربائي يريدون تزويجي باحدى بنات الشرف . فلم يكد ياتي على اخر كلمة الا اصفر لونها واجابت بصوت خنقه الحب ليس من المستحيل ان تنكث العهد ولا ترعى زمام الوداد وابتدات تذرف الدمع مدراراً وبقيا مدة من الوقت صامتين

كأن على رأسيهما الطير ثم ابتدا بالكلام لي لتسو قائلاً

اعلمي ان محبتنا كنبع لا يعتريه نشاف ولا اعطي قلبي لسواك و بعد ذلك يصعب عليَّ مخالفة الوالدين . يا الهي . ما العمل أاترك امر الوالدين واتبع ارادة الحب الذي تولى على عقلي وقيدني بحباله الثخينة ام اقتل نفسي واذهب ضحية الحب

فقاطعته الكلام قائلة نعم يجب ان نقتل معاً قرب هذا القبر

فقال كلا نحن في ريعان الصبى وعنفوان الشباب بل يجب ان نقطع علائق الحب بيننا الى ان ياتي الله بما يريد . وابتدا يذرفان الدموع الحارة و يفتكران في ايامهما السالفة واخيراً نهضا معاً للوداع فاراد عندئذ ممازحتها قائلا : اتريدين ان اكون عريساً لغيرك ؟ فقالت اعلم ان يوماً يكون عرسك يكون موتي ثم افترقا وكل بقلبه من الآخر حب طاهر . وفيما هي عائـدة الى قصرها رأت شبحاً يتخلل بين القبور فخافت كثيراً لهذه المفاجئة غير انها تقدمت بثبات جاش الى ان بلغت قصرها فالتفتت وراءها فرأت ان الشبح يتبعها فلما قرب منها سألها عن دأرها فاجابته . فاخذ محفظة من جيبه و كتب ما ياتي :

برج لي كولي بيت التعلبين

الفصل الثاني

ان « لون فو » كانت يتيمة اذ توفي والدها في احدى المواقع الحربية واما امها فتوفيت حين ولادتها فاعتنت بتربيتها جـدتها مع بعض الخادمات فنشأت بين ايديـ تلك الجدة الشفوقة على مهد الدلال والراحة · ولما تاسس الحب بينها وبين لي تسون كان عمرها اذ ذاك سبع عشرة سنة وبقيت سنة كاملة في الحديقة : واما الليلة التي ودعت فيها لي تسون كما تقدم فلم تذق طعم الكرى وعند الصباح نهضت باكراً وذهبت الى مرآة عندها فرأت ان عينيها حمراوان ناعستان فخافت ان ترى جدتها شيئاً من ذلك فذهبت للحال وغسلت وجهها ومسحت عينيها · وبينما هي مهتمة بذلك سمعت قرعـة شديدة على الباب الخارجي فعند ذلك اختلج فوءادها واسرعت الى الطابق الاسفل فرأت ان جدتها مع بعض الخادمات اسرعن وخادمان ركضا لفتح الباب ثم عادا وبيد احدهما ماعون من الجلد فقالت الجدة من قال لكما ان هذا الماعون لنا · فاجابها احدهما اننا لم نر احداً بل وجدناه على حدة ويوجد تحت رباطه تحرير فاخذت التحرير « لون فو » وفضت غلافه واذا فيه ما ياتي

(الى لون فو الجميلة ان احد العظام يهديك هـذه الحلى بغير قيمـة ويرجو قبولها) ثم التفتت الجدة نحو حفيدتها قائلة : من اين عرفك هذا العظيم · فدهشت الابنة من كلامها واجابت ربما يكون نوع من الممازحة

ففتحتا الماعون واذا فيه كثير من الحلى الثمينة والجواهر الكريمة بعضها على شكل ثعبان وبعضها على شكل طوق ودبابيس وغيرها · فقالت الجدة لم ار طوقاً كهذا وجواهر كهذه الا عند الامبرطورة وبقيت الجدة تفحص الحلى (وتبني قصوراً في الهواء) ثم دعت حفيدتها وابتدآتا بكتابة عريضة للحاكم تشرحان فيها عما جرى · وبينما هما كذلك اذ دخل عليهما جوق من الندماء والحكام والفرسان وعدد من الجنود يحيط القصر حتى لا يمكن الخروج لاحد · يتقدمهم رجل من كبار المتوظفين محاط برجلين حاملين مظلة الشرف ورجل آخر حامل دلواً من البلور على مقعد من الحرير تتبعه الحاشية فلما وصل الى (لون فو) جثا امامها قائلاً : هل انت تدعين (لون فو) ايتها الابنة · اجابت نعم بصوت منخفض · فقال لها : ايتها الابنة الحسناء التي لا استطيع ان اكلمها الا وانا ساجد ان مولاي الذي ارسلني اليك هو رجل العظمة والمحبة سيد حياتنا امبراطور الصين · فدهشت الجدة وقالت يا للعجب امبراطور الصين ؟ نعم امبراطور الصين بذاته رأى مولاتي (لون فو) في المقبرة في الليلة البارحة تبكي بعض اقاربها فاراد ان تكون من نساء قصره ولذلك ياتي هودج في الغد ينقلها الى القصر · ثم التفت نحو الابنة قائلاً ارجو من مولاتي ان تذكر الرسول الاول حينما تكون زوجة الامبراطور · ثم القى السلام بخشوع وذهب

من يقدر ان يصف السرور الذي تولى على قلب الجدة لهذا الخبر

المفرح . واما الابنة فبقيت طول نهارها في اسف شديد وحزن عظيم ولما اتى الليل وارخى سدوله دخلت الى غرفتها وابتدأت تحدث نفسها قائلة الان مطلق زمامي واما في الغد فاكون اسيرة في القصر . ثم نهضت وفتحت صندوقاً لها ووضعت رداء طويلاً على كتفها ونقوداً وتحارير في جيبها وسارت الى احدى النوافذ والقت بنفسها الى الارض فلما وصلت الى آخر الحديقة التي كانت تجتمع فيها مع (لي تسون) تأوهت قائلة : آه يا لي تسون هل عدت تراني وهل تعود ايام السرور يوماً آه واي المخاطر تجتمع على رأس الامبراطور حين يبلغه هربي

الفصل الثالث

وما زالت تقطع الطرق وتجد بالسير حتى وصلت الى احدى الشوارع فسمعت ضجة باحد البيوت فوضعت عينها على ثقب فرأت رجالاً ونساء مطروحين على ارض الغرفة .. ثم التفتت وراءها فرأت رجال الدرك ومعهم عساكر في ايديهم المصابيح فقالت ويلاه الان يقودونني الى السجن وهناك الطامة الكبرى . فاسرعت عندئذ حتى وصلت الى بيت سمعت في داخله رجالا يدفعون لبعضهم دراهم فقالت في نفسها خير لي ان اقع بين ايدي اللصوص من ان اقع بين ايدي الحكام . فلما وصلت الى فناء

الدار رات عجوزاً وشيخاً جالسين على مقعد من الجلد فلما رأتها العجوز انتهرتها قائلة ان النساء العادمات الشرف لا يدخلن هذا المكان . واما الابنة فاجابت بهدوء وسكينة : كوني مطمئنة البال اني من اسرة شريفة وخرجت من بيت ابي لانني احب العزلة ولم ادخل بيتك الا خوفاً من دائرة البوليس

وبقيت تتأمل في اثاث البيت فرأت ثياباً قديمة معلقة على جدران البيت واما العجوزان فبقيا يحسبان الدراهم كما تقدم وبعد فترة قالت العجوز لزوجها غداً يطردنا صاحب البيت خارجاً لان الدراهم ناقصة ربع «ليان» (نقود صينية) فقالت الابنة انا اكمل لكما القيمة على شرط ان ابيت عندكما هذه الليلة . ثم مدت يدها الى جيبها واخرجت القطعة ودفعتها للعجوز فاخذتها قائلة لا شك ان السماء ارسلتك فشكراً لها

وعند الصباح طلبت الابنة الى العجوز ان تعطيها ثياباً قديمة عوض ثيابها الحريرية فلما تردت بها همت الى نهر يقال له نهر الازرق وجلست على الشاطئ تحسب دراهمها فرأت انها لا تكفي لمعيشتها وجلست تطيل النظر في المناظر الطبيعية وفيما هي كذلك رأت زورقاً دخله قروي وسار به الى الضفة الاخرى من النهر ثم عاد الى محله الاول وخرجت منه عجوز واذ رأتها قالت لها اتريدين ان تمري الى الضفة الاخرى فاجابت كلا . بل اريد اسألك سؤالا هل يمكنني ان ابتاع زورقاً كهذا

نعم وهل تريدينه جديداً

على حد سوا

ان وجدت ثمناً جيداً اعطيك زورقي اذ لم يعد لي قدرة على العمل

اصحيح ما تقولين

ثلاث « ليان » فدفعت لها الدراهم . فلما رأت العجوز الدراهم تضيء بين يديها اسرعت بعد ان حيتها جملة تحيات

وللوقت اتى مــلاح ودخل القارب فاخذت المجاذيف بين يديها الناعمتين بكل احتراز . واذ لم يكن لها معرفة بهذا الفن الجديد اخذ القارب يمشي يمنة وشمالاً وبعد اعوجات كثيرة بلغ الضفة الاخرى بعد ان انتهرها الفــلاح وزجرها ولم يدفع لها الاجرة فجلست تبكي على ما جنت يداها وتندب ايام الحظ ولما اتى المساء كان قــد اعياها التعب فدخلت القارب ونامت نوماً طويلاً لم تذقه حينما كانت في القصر على فراشها الناعم . واما نحن فلندع الابنة راقدة بسلام ولنعد الى الامبراطور

عن الافرنسية ح . خ

« ستأتي البقية »
